

معرفة
بِالله

ALLAH
KNOWING
Knowingallah.com

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

نداءُ اللهِ تعالى للمؤمنينَ

النداء السابع و الستون

من نصر دين الله نصره الله



علي بن نايف الشحود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

النداء السابع و الستون

من نصر دين الله نصره الله

قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ
وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧) } وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَضَلَّ
أَعْمَالَهُمْ (٨) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ
أَعْمَالَهُمْ (٩) أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ
عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا
(١٠) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى

لَهُمْ (١١) } سورة محمد



يَحُثُّ اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْجِهَادِ ، وَيُعَلِّمُهُمْ بِأَنَّهُ
 يَنْصُرُهُمْ إِذَا أَخْلَصُوا النِّيَّةَ فِي قِتَالِ أَعْدَائِهِ ، فَيَقُولُ لَهُمْ :
 إِنَّهُمْ إِذَا نَصَرُوا دِينَ اللَّهِ نَصَرَهُمُ اللَّهُ عَلَى أَعْدَائِهِمْ ، وَثَبَّتْ
 أقدامَهُمْ فِي الْحَرْبِ وَفِي الدِّينِ .
 وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ فَخِزْيًا لَهُمْ وَشِقَاءً ، وَأَبْطَلَ اللَّهُ
 أَعْمَالَهُمْ ، وَجَعَلَهَا عَلَى غَيْرِ هُدًى وَاسْتِقَامَةٍ لِأَنَّهَا عُمِلَتْ
 لِلشَّيْطَانِ فَتَغَسًا لَهُمْ - فَعِثَارًا أَوْ شِقَاءً لَهُمْ .

وَقَدْ أَتَغَسَ اللَّهُ الْكَافِرِينَ وَأَخْرَاهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ، لِأَنَّهُمْ
 كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ قُرْآنٍ وَأَحْكَامٍ وَشَرَعٍ
 وَتَكَالَيْفٍ .

أَفَلَمْ يَسِرْ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ فِي الْأَرْضِ لِيَرَوْا كَيْفَ عَاقَبَ اللَّهُ
 الْمُكَذِّبِينَ مِنَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ ، لَقَدْ دَمَّرَ قُرَاهِمَ وَبُيُوتَهُمْ ،
 وَأَهْلَكَ أَوْلَادَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ، أَفَلَا يَعْتَبِرُ هَؤُلَاءِ بِمَا نَزَلَ بِمَنْ
 سَبَقَهُمْ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ ، وَيَنْتَهُونَ عَمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ الْكُفْرِ
 وَالْغَيِّ وَالضَّلَالَةِ؟

وَكَمَا أَهْلَكَ اللَّهُ الْمُكَذِّبِينَ السَّابِقِينَ ، وَنَجَّى الْمُؤْمِنِينَ مِنْ
 بَيْنِ أَظْهَرِهِمْ ، كَذَلِكَ يَفْعَلُ اللَّهُ بِالْكَافِرِينَ ، السَّائِرِينَ
 سِيرَتَهُمْ .

وَقَدْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ ، وَنَجَّى الْمُؤْمِنِينَ وَأَظْهَرَهُمْ
 عَلَى الْكَافِرِينَ ، لِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَصَدَّقُوا رَسُولَهُ
 وَأَطَاعُوهُ ، وَهُوَ نَاصِرُهُمْ وَحَافِظُهُمْ ، وَلِأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا نَاصِرَ
 لَهُمْ فَيَذْفَعُ عَنْهُمْ الْعُقُوبَةَ وَالْعَذَابَ .



إن لله في نفوسهم أن تتجرد له ، وألا تشرك به شيئاً ، شركاً ظاهراً أو خفياً ، وألا تستبقي فيها معه أحداً ولا شيئاً ، وأن يكون الله أحب إليها من ذاتها ومن كل ما تحب وتهوى ، وأن تحكمه في رغباتها ونزواتها وحركاتها وسكناتها ، وسرها وعلايتها ، ونشاطها كله وخلجاتها .. فهذا نصر الله في ذوات النفوس .

وإن لله شريعة ومنهاجاً للحياة ، تقوم على قواعد وموازين وقيم وتصور خاص للوجود كله وللحياة . ونصر الله يتحقق بنصرة شريعته ومنهاجه ، ومحاولة تحكيمها في الحياة كلها بدون استثناء ، فهذا نصر الله في واقع الحياة .
ونقف لحظة أمام قوله تعالى : **{ والذين قتلوا في سبيل الله }** .. وقوله : **{ إن تنصروا الله }** ..

وفي كلتا الحالتين . حالة القتل . وحالة النصرة . يشترط أن يكون هذا لله وفي سبيل الله . وهي لفظة بديهية ، ولكن كثيراً من الغبش يغطي عليها عندما تنحرف العقيدة في بعض الأجيال . وعندما تمتهن كلمات الشهادة والشهداء والجهاد وترخص ، وتنحرف عن معناها الوحيد القويم .
إنه لا جهاد ، ولا شهادة ، ولا جنة ، إلا حين يكون الجهاد في سبيل الله وحده ، والموت في سبيله وحده ، والنصرة له وحده ، في ذات النفس وفي منهج الحياة .





لا جهاد ولا شهادة ولا جنة إلا حين يكون الهدف هو أن تكون كلمة الله هي العليا . وأن تهيمن شريعته ومنهاجه في ضمائر الناس وأخلاقهم وسلوكهم ، وفي أوضاعهم وتشريعهم ونظامهم على السواء . عن أبي موسى - رضي الله عنه - قال : « **سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن الرجل يقاتل شجاعة ، ويقاتل حمية ، ويقاتل رياء . أي ذلك في سبيل الله؟ فقال : من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله** » . وليس هنالك من راية أخرى ، أو هدف آخر ، يجاهد في سبيله من يجاهد ، ويستشهد دونه من يستشهد ، فيحق له وعد الله بالجنة . إلا تلك الارية وإلا هذا الهدف . من كل ما يروج في الأجيال المنحرفة التصور من رايات وأسماء وغايات!

ويحسن أن يدرك أصحاب الدعوة هذه اللفتة البديهة ، وأن يخلصوها في نفوسهم من الشوائب التي تعلق بها من منطق البيئة وتصور الأجيال المنحرفة ، وألا يلبسوا برايتهم راية ، ولا يخلطوا بتصورهم تصوراً غريباً على طبيعة العقيدة . لا جهاد إلا لتكون كلمة الله هي العليا . العليا في النفس والضمير . والعليا في الخلق والسلوك . والعليا في الأوضاع والنظم . والعليا في العلاقات والارتباطات في كل أنحاء الحياة . وما عدا هذا فليس لله . ولكن للشيطان . وفيما عدا هذا ليست هناك شهادة ولا استشهداد . { **والذين كفروا فتعسوا لهم وأضل أعمالهم** } . وذلك عكس النصر وتثبيت الأقدام . فالدعاء بالتعس قضاء من الله سبحانه بالتعاسة والخيانة والإضلال الأعمال ضياع بعد ذلك



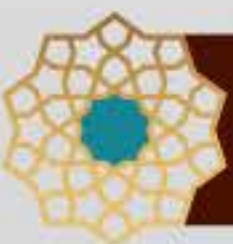
وفناء . .

{ **ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم** } . وهو

تصوير لما يعتمل في قلوبهم ويختلج في نفوسهم من الكراهية لما أنزل الله من قرآن وشريعة ومنهج واتجاه . وهذا هو الذي يدفع بهم إلى الكفر والعناد والخصومة والملاحاة . وهي حالة كثير من النفوس الفاسدة التي تكره بطبعها ذلك النهج السليم القويم ، وتصادمه من داخلها ، بحكم مغايرة طبيعتها لطبيعته . وهي نفوس يلتقي بها الإنسان كثيراً في كل زمان وفي كل مكان ، ويحسن منها النفرة والكراهية لهذا الدين وما يتصل به؛ حتى إنها لتفرغ من مجرد ذكره كما لو كانت قد لذعتها العقارب! وتتجنب أن يجيء ذكره أو الإشارة إليه فيما تسمع حولها من حديث! ولعلنا نشاهد في هذه الأيام حالة من هذا الطراز لا تخفى على الملاحظة!

وكان جزاء هذه الكراهية لما أنزل الله ، أن أحبط الله أعمالهم . وإحباط الأعمال تعبير تصوري على طريقة القرآن الكريم في التعبير بالتصوير . فالحبوط انتفاخ بطون الماشية عند أكلها نوعاً من المرعى سام . ينتهي بها إلى الموت والهلاك . وكذلك انتفخت أعمالهم وورمت وانبعجت . . ثم انتهت إلى الهلاك والضياع! إنها صورة وحركة ، ونهاية مطابقة لحال من كرهوا ما أنزل الله ثم تعاجبوا بالأعمال الضخام . المنتفخة كبطون الأنعام ، حين ترعى من ذلك النبات السام!

ثم يلوي أعناقهم إلى مصارع الغابرين قبلهم في شدة



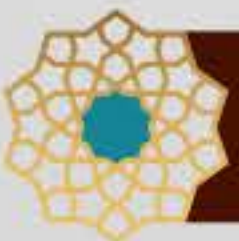
وعنف : { أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم؟ دمر الله عليهم . وللكافرين أمثالها } ..

وهي لفظة عنيفة مروعة ، فيها ضجة وفرقعة . وفيها
مشهد للذين من قبلهم يدمر عليهم كل ما حولهم ،
وكل مالهم ، فإذا هو أنقاض متراكمة ، وإذا هم تحت هذه
الأنقاض المتراكمة . وذلك المشهد الذي يرسمه التعبير
مقصود بصورته هذه وحركته ، والتعبير يحمل في إيقاعه
وجرسه صورة هذا المشهد وفرقعته في انقضاضه
وتحطمه!

وعلى المشهد التدمير والتحطيم والردم ، يلوح للحاضرين
من الكافرين ، ولكل من يتصف بهذه الصفة بعد ، بأنها
في انتظارهم . هذه الوقعة المدمرة التي تدمر عليهم
كل شيء وتدفنهم بين الأنقاض : { وللكافرين أمثالها } !

وتفسير هذا الأمر الهائل المروع الذي يدمر على الكافرين
وينصر المؤمنين هو القاعدة الأصيلة الدائمة:
{ ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى
لهم } .

ومن كان الله مولاه وناصره فحسبه ، وفيه الكفاية والغناء؛
وكل ما قد يصيبه إنما هو ابتلاء ورائه الخير ، لا تخلياً من
الله عن ولايته له ، ولا تخلفاً لوعد الله بنصر من يتولاهم





من عباده . ومن لم يكن الله مولاه فلا مولى له ، ولو اتخذ
الإنس والجن كلهم أولياء . فهو في النهاية مضيع عاجز؛
ولو تجمعت له كل أسباب الحماية وكل أسباب القوة التي
يعرفها الناس!





يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
نداء الله تعالى للمؤمنين

النداء السابع و الستون

علاء بن نايف الشحود